اساليب نقل التقنيات الزراعية

الأستاذ الدكتور/ مجيد هادي صالح الحمداني

التغيير الاجتماعي

التغيير الاجتماعي: Social Change

يوجد مصطلحان مترادفان عنوان وكأنهما يدلان على معنى واحد وهما مصطلحا التغير والتغيير، وهذا ناتج عن ترجمة المفهوم الانكليزي Change

فالبعض يترجمه تغير وآخرون يترجمونه تغيير ولكن في الواقع هناك فروقات كبيرة بين المفهومين كمايأتي:

مفهوم التغير: يعبر عن ذلك التحول الذي يحصل في المجتمعات والاشياء بصورة عامة نتيجة حركتها الدائمة وتأثير الظروف الموضوعية في اتجاه هذه الحركة ومن ثم خضوعها لقوانين تطور المجتمعات، ويسمى بعض علماء الاجتماع هذا النوع من التغير بالتغير التلقائي ولعل أبرز مثل على هذا النوع من التغير هو مرور البشرية بمراحلها التاريخية في تطورها من النظام المشاع الى الرق، والاقطاع، فالرأسمالية، ثم النظام الاشتراكي.

مفهوم التغيير: فهو ذلك النوع من التحول الذي يكون نتيجة برنامج مخطط وضع من اجل اقل ظاهرة معينة من مرحلة إلى أخرى، بمعنى أن التغيير يكون نتيجة تشخيص دقيق لواقع معين يراد تحويله إلى واقع يختلف عما هو عليه ولأجل احداث هذا التحول توضع خطة او برنامج متكامل يحدد الاهداف المراد تحقيقها، ويهيئ الوسائل المادية والبشرية التي يجب ان تتوفر من أجل تحقيق هذه الاهداف، ومن ثم يباشر بتنفيذ هذا البرنامج لأحداث التغيير، وبهذا فإنه يمكن تصور العلاقة بين مفهومي التغيير والتغير بوصف الاول هو ما يبحث في الاطر النظرية التي تستهدف تفسير ظاهرة تحول الأسس والقواعد العامة التي تسير بموجبها عملية التغير، اما الثاني فهو التطبيق العلمي لتلك القواعد والأسس.

وإذا كان التطبيق متماشيا مع الاسس والقواعد الموضوعية للتغيير فستكون اثارة في المدى البعيد مكتلة بالنجاح، أما إذا كان على تناقص معها، أو ليس تطبيقها دقيقا لها فستكون نتيجة التعثر أو الفشل وفي العصر الحالي لم بعد المجتمع يترك التغير تلقائيا، وانما بدا يستخدم التخطيط الاجتماعي كوسيلة يستطيع بها ان يؤثر في احداث التغرير وفي تحديد اتجاهاته في كثير من نواحي الحياة.

ولم يُعد الناس ويستسلمون لما يأتي به التغير التلقائي أو ينتظرون نتائجه، وانما أصبحوا يفرضون ما يرونه من الاتجاهات على مجرى التغير حتى يأتي منسجما مع عقده وافكارهم ومحققا لرغباتهم وما يصبون

اليه وقد ظهر التخطيط للتغيير الاجتماعي في معظم دول العالم في الوقت الحاضر، وان اختلفت طبيعته وادواته وأعراضه من دولة إلى أخرى فلم تعد الدول النامية تقع بما يأتي به التغير كما جرت العادة من قبل فهي حريصة جدا في الوقت الحاضر على تخطيط التغيير وتحديد مساره لتحقيق مستوى الفضل من الحياة ولشعوبها وهكذا ارتبط التغيير الاجتماعي التخطيط في المجتمع المعاصر، واستطاع الأنسان أن يتدخل بأراداته في عمليات التغيير بالشكل الذي يحقق له اهدافه إلا أن وضع الاسم والقواعد العامة لظاهرة التغيير الاجتماعي ليس بالأمر السهل، كما انها لم تصل الى تلك الدرجة من الدقة والوضوح كما هو عليه الحال بالنسبة لكثير من الظواهر الطبيعية، ولعل اهم سبب هو تشابك الظاهرة الاجتماعية مع ظواهر اجتماعية أخرى أو تفاعلها معها ومن ثم تأثرها بها وتأثيرها فيها.

اذن التغير الاجتماعي يشير إلى التحولات الملحوظة التي تطرأ على بنية او وظائف عناصر النظام الاجتماعي والتي تنعكس على نمط او اسلوب العلاقات الاجتماعية في المجتمع ولكي يكون هذا التحول تغييرا اجتماعيا لابد له ان يكون راسخا وذا استمرارية نسبة وليس وقتها لو أنيا وقد يكون التغيير في بعض المجتمعات أسرع نسبها من ذلك النوع الذي يحدث في مجتمعات أخرى، الا انه يحدث بصورة طبيعية هادئة ويتم بشكل تدريجي، بالمجتمعات الحديثة مثلا أسرع في تغييرها من المجتمعات القديمة وكذلك الحال في المجتمعات الحضرية التي تتغير بسرعة أكبر من المجتمعات الريفية **وأهم ما يمكن أن تستخلصه مما سبق من حقائق عن التغير الاجتماع**:

1-ان التغيير الاجتماعي حقيقة واقعة في كل المجتمعات على اختلاف انواعها ولكن بدرجات متفاوتة.

2-ان التقدم التكنولوجي وتعدد وسائل الاتصال الحديثة ادى الى سرعة نسبية في عمليات التغيير الاجتماعي وما يترتب عليها من نتائج في كل مجتمع على حده، وفي المجتمع الانساني ككل.

3-ان عوامل التغيير عبارة عن سلسلة متصلة الحلقات مترابطة متساندة وانه من الممكن تقسيمها الى عوامل داخلية في المجتمع محل الدراسة وعوامل خارجية.

4-ان عوامل التغيير الاجتماعي لا تحدث نفس الاثار في كل المجتمعات، بل قد تختلف نتائجها من مجتمع لآخر بحسب ظروف المجتمع الخاصة وتاريخه.

5-ان عمليات اختلال التوازن واعادته في المجتمع تتم في فترات متعاقبة قصيرة المدى لها من الاثار مالم يكن لها من قبل.

اشكال التغيير الاجتماعي

ان أحد الطرق الاكثر فائدة لتوضيح التغيير الاجتماعي هي عن طريق التركيز على مصدر التغيير فعندما يكون المصدر داخل النظام الاجتماعي يكون التغيير ذاتي وعندما يكون مصدر الافكار الجديدة هو خارج النظام الاجتماعي فهو تغيير الاتصال.

1-التغيير الذاتي: يظهر عندما يقوم اعضاء النظام الاجتماعي بدون او بقليل من التأثير الخارجي بخلق او تطوير فكرة جديدة والتي بعد ذلك تنتشر خلال النظام.

2-تغيير الاتصال: والذي يظهر عندما تقوم مصادر خارجية عن النظام الاجتماعي بإدخال فكرة جديدة وقد يكون اختياريا او موجها ويعتمد ذلك على ما إذا كان تمييز الحاجة الى التغيير داخليا او خارجيا ويكون على نوعين كمايأتي:

أ-تغيير الاتصال الاختياري: ينتج عندما يتعرض اعضاء النظام الاجتماعي الى تأثيرات خارجيه يتبلون او يرفضون الفكرة الجديدة من ذلك المصدر على اساس حاجتهم ويكون التعرض للفكرة تلقائي او بالصدفة ويترك لمستلم الفكرة ان يختار ويفسر ويتبنى او يرفض الفكرة مثال على تغيير الاتصال الاختياري الذي يظهر عندما يزول مدرسي مدرسة معينه مدرسة مجاورة تتصف بانها حديثة فربما هم يعيدون الى صفوفهم بطرق تدريسية جديدة لكن بدون ضغط عليهم من قبل ادارة المدرسة لتلبي هذا الطرق.

ب-غير الاتصال الموجه او التغيير المخطط: وينتج عن خارجيين يقررون بأنفسهم او كممثلين لمؤسسات التغيير ادخال افكار جديدة لتحقيق اهداف ثم تحديدها من قبلهم ان العديد من برامج التنمية الحكومية والتي تصمم لإدخال التقنيات في الزراعة والتعليم والصحة والصناعة هي امثلة على التغيير الموجه في عصرنا ان هناك وجهتين نظر مختلفتين بين علماء التغيير الاجتماعي حول التغيير الموجة فمنهم من يوصي به ومنهم من يفضل التغيير الذاتي او يفسر لاتصال الاختياري. وحاليا فان معظم الحكومات تظهر تفضيل للرأي الاول فهذه الحكومات ترغب برفع مستويات معيشة مواطنيها وهو الهدف الذي لا يمكن تحقيقه الا من خلال برامج مكثفة للتغيير الموجة والبرامج المخططة للتغيير هي بدراجات كبيرة نتجت عن عدم الرضا بمعدل التغيير الناتج عن التغيير الذاتي او تغيير الاتصال الاختياري، وعلى المدى الطويل نحن ربما نرغب ان يكون نوع التغيير الرئيسي تلقائي أفضل من ان يكون موجها فعندما يصبح الناس أكثر خبرة من الناحية الفنية وقادرين على تشخيص حاجاتهم فان التغيير الاختياري يمكن ان يظهر بسرعة أكبر ويمكن ان يكون تأثيره أكثر كفاءة.

مستويات التغيير الاجتماعي

ويكون على مستويين:

1- العديد من التغييرات تظهر على مستوى الفرد اي ان الفرد المتبني او الرافض للفكرة والتغيير على هذا المستوى يسمى الانتشار او التبني او التحديث (وهو العملية التي بواسطتها تغيير الافراد من طريقة حياتهم التقليدية الى اسلوب حياة أكثر تعقيدا وأكثر تقنية وأكثر تقدما وأكثر سرعة في التغيير) او التعلم.

2- التغيير الذي يظهر على مستوى النظام ويطلق علية التنمية (وهو نوع من التغيير الاجتماعي يتم بواسطتها ادخال افكار جديدة الى النظام الاجتماعي. من اجل تطبق دخول أعلى ومستويات معيشة أفضل من خلال طرق الانتاج الحديثة والتنظيمات الاجتماعية الاكثر تطورا.

العلاقة بين التغيير الاجتماعي والتغيير الحضاري او الثقافي

حين نستعرض العلاقة بين التغير الاجتماعي والتغير الثقافي لابد من التطرق الي معرف ما هو سوء بكلا المصطلحين:

التغير الاجتماعي gelat Change يشير إلى التحولات الملحوظة التي تطرا على بنية أو وظائف عناصر النظام الاجتماعي والتي تنعكس على نمط او اسلوب العلاقات الاجتماعية في المجتمع ولكي يشكل هذا التحول تسييرا اجتماعيا لابد له من أن يكون راسخا ذا استمرارية نسبية وليس وقتياً أو أنها يتحول نظرة المجتمع نحو المرأة من اللا مساواة والقناعة بإسهامها الفعال في بناء المجتمع ، وتأصيل هذه التحول واستمراريته لفترة زمنية دون حدوث ردة في جوهره فانه بذلك يعتبر تغييرا اجتماعها، ويذكر كينجملي دفور Kingsley Davis إن التغيير الاجتماعي هو التحول الذي يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في تركيه وبنيانه او في وظائفه وهذا يعني ان التغيير الاجتماعي جزء من التغيير الحضاري أو الثقافي.

فالتغيير الثقافي Culture Change يشير إلى التحولات التي تطرأ على ما ينتجه (يبتكره المجتمع من أشياء مادية (تكنولوجي) او غير مادية (كالقوانين والقيم والفنون) بمعنى آخر، التغيير الذي يحدث في محتوى الثقافة التي يتفاعل معها أبناء المجتمع. لدخول الساحبة في العلميات الزراعية المختلفة وإعداد الخطة الزراعية وبناء القرى المجمعة في الريف وتوفير الخدمات لها، هي أمثلة لما تعنيه بالتغيير الثقافي ويرى دفيز وغيره أن التغيير الحضاري أو الثقافي اشمل واعم من الاجتماعي وإن بعض تغييرات الحضارة لا تكون ذات تأثير واضح في البنيان الاجتماعي أو على وظيفته وهذا أمر لا يسهل قبوله على الاطلاق والثقافة ككل معقد متكامل لا يمكن أن يفلت من التغيرات التي تقع في مكوناتها سواء كانت سمة حضارية Culture Trail او كانت وسط حضاريا" Culture Pattern فهذه المكونات لا تأخذ معناها الخاص إلا

من خلال وشفتها وتورها في ذلك الكل الحضاري المعقد Complex Culture وانه تحت التغيير الحضاري يمكن أن تدرج كل أنواع التغييرات الأخرى في كل مناشط الحياة.

اسباب التغيير الاجتماعي: انه من الصعب إرجاع التغيير الاجتماعي لسبب واحد فقط، فهناك العديد من العوامل تعد مسؤولة للتغييرات لها اعتبار في نماذج السلوك والثقافة والبنيان الاجتماعي وهذه العوامل المسببة للتغيير الاجتماعي في وقت ما وتحت ظروف معينة يمكن ان تكون هي نفسها عوامل مقاومة للتغيير في وقت آخر وتحت ظروف اخرى **ويمكن أن تتناول العوامل المسؤولة عن أحداث التغيير الاجتماعي بشيء من التفصيل فيما يلي:**

1-العامل الجغرافي: يقصد بالعامل الجغرافي مكونات البيئة الطبيعية التي يعيش فيها الإنسان وتشمل الموقع والتضاريس والتربة والمناخ والمواد الأولية ومع إن هذا العامل ليس العامل الوحيد الذي يمكن عن طريقه تفسير التغيير الاجتماعي إلا انه يلعب دورا كبيرا في إحداث هذا التغيير وعلى سبيل المثال نجد إن للمناخ اثرا في نوع المحاصيل وفي الإنتاج الصناعي والنشاط التجاري، فيحتاج الصوف وصناعته لا تتم إلا في جو بارد بينما صناعة الكتان يلزمها المناخ الحار وحيث توجد الأنهار ومجاري المياه تكثر الزراعة وتنشط الحركة الاقتصادية والتجارية بينما يلجأ اهل المناطق الباردة والمتجمدة إلى مزاولة الصيد والمهن البحرية المناسبة، وقد تختلف مياه الأنهار من حيث ما تحتويه من املاح او طمي او موارد أخرى يساعد كل منها على خلق إنتاج له طبعه المميز ويتأثر الدخل القومي وبالتالي مستوى المعيشة والرخاء في المجتمع بما تضمنه الأرض من ثروات فاقتصاديات الدولة التي تغلب عليها الطبيعة الصحراوية والأراضي البور أو الملحية تختلف عن الزاخرة بمناجم الفحم أو الحديد أو الذهب أو مساقط المياه، أو العيون المعدنية والكبريتية أو المناطق السياحية وغيرها. وهذه المميزات بلا شك تنعكس على الظروف السياسية وحياة المجتمع وما يقال عنها بتميز كل مجتمع من بيئته الجغرافية ويقال عن الظروف المضادة للبيئة الجغرافية فتغير المناخ وهبوب العواصف والأعاصير والفيضانات وقيام البراكين واشتداد الحرارة أو البرودة قد يتسبب في إهمال استغلال التربة مما يفقدها خصوبتها أو قد يقضى إلى تغيير نوع العمل أو الى الهجرة، وفي كل الحالات يستدعي الأمر التكيف الذي من شأنه تغيير طرائق معيشته وأسلوب حياته الاجتماعية والظروف السياسية المحيطة.

2-العامل السكاني: يقول (مالتس) إن السكان يزيدون وفق متوالية هندسية على حين تزيد الموارد وفق متوالية عددية، وبالرغم من أن تقدم الصناعة والزراعة في القرن التاسع عشر قد اثبت عدم صحة هذه النظرية فيما يتعلق بنسبة زيادة الموارد إلا أن النظرية في مجموعها صحيحة إذا طبقناها على المجتمعات التي تعتمد اعتمادا كليا على الزراعة، وحول هذه النظرية يمكن ان يرجع العامل السكاني المؤثر في التغيير الاجتماعي إلى عناصر مختلفة منها كثافة السكان وحجم الجماعات أو المجتمعات ومعدلات المواليد والوفيات بالزيادة أو النقصان والهجرة داخل المجتمع الواحد والهجرة الخارجية واستحداث مناطق جديدة للعمران والسكن والعلاقات الاجتماعية ومستوى التكيف بالنسبة للمهاجرين وقاطني المناطق السكنية الجديدة ونسبة الأطفال أو الشباب أو الشيوخ إلى المجتمع وأثر ذلك في العمل والإنتاج والاقتصاد القومي.

3-العامل التكنولوجي: يقصد بالتكنولوجيا تطبيق أحدث النظريات العلمية في مشاريع التطور الاجتماعي والاقتصادي ومن المسلم به إن صناعة الأشياء المادية تقوم على تطبيقات العلم والحقيقة إن الاهتمام بالتكنولوجيا ليس مقصودا في ذاته بالنسبة للاجتماعيين وإنما لان للتكنولوجيا علاقة بعلم الاجتماع من حيث أن لها دورا في الحياة العامة من جهة وإن تأثيراتها في تغيير المجتمع ترجع إلى استخدام المجتمع لها. وليس من شك في قيام الثورة الصناعية وظهور الكثير من المكتشفات والمخترعات العلمية في القرون الثلاثة الاخيرة في مجلات الطب والكيمياء والذرة والفضاء تقدما وتغييرا ملحوظة في النواحي المادية والاقتصادية وكان من اثر انتشار الثقافات واتبادلها وتيسير وسائل الاختراع والكشف وتوجيه العلم لخدمة المجتمع ان تغيرت واجتماعيه بصورة فذة بل ان ذلك احدث في بعض الحياء انقلابات اقتصادية واجتماعيه في البينات الصغيرة او المختلفة او المنعزلة مما كان له صدى كبير في اعادة البناء الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع وقد ساعد على تأثير العامل التكنولوجي في احداث التغييرات الاجتماعية ما عرفه العالم من وسائل جديدة ومثيرة وسريعة للمواصلات وتشجيع الهجرة والانتقال من مجتمع لأخر وازدياد حجم المدن الصناعية وتحول الكثير من المجتمعات الريفية الى مجتمع صناعية كبرى تساهم في دعم اقتصاديات واجتماعيات الدول النامية وتزويدها بالمعونات والخبرات والاجهزة

4_الاتصال بين المجتمعات: يعد الاتصال وسيله فعاله ومؤثرة في نقل عناصر الثقافة والحضارة من مجتمع لأخر ولا شك ان العزلة تعني الركود والموت، بينما الاتصال بالعالم الخارجي يتيح الفرص للنمو. وكلما تيسير وسائل الاتصال وكثرت كلما زادت فرصه الانتشار الثقافي ومن ثم نشطت عمليات التغير الاجتماعي وفي هذا الصدد يذكر (د. عبد الحليم قشطه) بعض الاسباب الخاصة للتغير الاجتماعي أذ ان بعض علماء الاجتماع يميلون في الوقت الحاضر الى ارجاع ظاهره التغير الاجتماعي الى التقدم التكنولوجي السريع الذي أطلق **عوامل الاربعة الأتية**: 1-تقدم وسائل الاتصال 2-التقدم الصناعي 3-التجمع الحضرية 4-التخصيص